# الراهن والحسابات الخاطئة للبعض..؟!

طه العامري

●.. إذا ما افترضنا لا قدر الله واتجهت بلادنا نحو «الحرب الأهلية» على ضوء التصعيد الخطير في خطاب ومواقف أحزاب اللقاء المشترك وحلفائه من القوى التقليدية وبعض الرموز العسكرية والقبلية ممن اصطفوا في ساحات التمرد وأعلنوا خروجهم على الشرعية الدستورية ورفضهم لكل المبادرات والحلول الداخلية والخارجية التي تهدف إلى تجنيب بلادنا ويلات الأزمة والفتن والحرب الأهلية أقول لو – قدر الله – واتجهنا نحو منزلقات العنف فما هي استراتيجية تنظيم القاعدة ؟.. وما هو موقف الحراك الجنوبي..؟ وأين سيتجه مشروع «الحوثي».. وما هي ردة فعل أحزاب اللقاء المشترك التي تصطف اليوم مع كل هذه الأطراف في مواجهة الشرعية الدستورية ودولة النظام والقانون..؟

كثيرة هي الأسئلة التي تفرض نفسها على ضوء المواقف التي تتبناها أحزاب اللقاء المشترك وحلفائها بصورة توحي وكأن هذه الأحزاب ومعها كل حلفائها يسعون جادين إلى دفع الوطن بكل مقوماته إلى دائرة العنف والانتحار الجماعي دون أن يكون لكل هذا ما يبرره غير رغبة البعض في السيطرة والتسلط والنزوع نحو السلطة بطريقة غير ديمقراطية وغير حضارية، رغبة من هؤلاء الانقلاب ليس على الشرعية الدستورية وحسب بل والانقلاب على كل منظومة القيم الديمقراطية التي ارتضاها شعبنا قبل عقدين من الزمن حيث حقق انجازه العظيم بعودة الوحدة اليمنية وهو الانجاز الحضاري الخلاق والمكسب الوطني والقومي والإسلامي، وقد جاء هذا المنجز الكبير مشفوعا بقيم الديمقراطية ومخرجاتها الحضارية والثقافية والفكرية وبكل ما يتصل بها من ظواهر حضارية وإنسانية خلاقة تشكل مجتمعة رافداً لشعبنا ودافعاً له باتجاه امتلاك عوامل وأسباب التقدم والتحضر والتطور بكل ما تحمل هذه العبارات والمفاهيم ورؤى خلاقة تمثل قضية العصر ومطلب جماهير القرن الواحد والعشرين، غير أن ثمة قوى محسوبة على هذا الوطن للأسف تقف اليوم عائقاً كما هو ديدنها منذ زمن في مواجهة الخيارات الوطنية والإرادة الشعبية وبرز هذا بجلاء وبوضوح حيث خرجت أحزاب اللقاء المشترك بحلفائها إلى ساحات التمرد لتعلن رفضها لكل القيم والتحولات وترفض ولأول مرة وبقدر من العلنية قيم الديمقراطية وتجزم أن هذا الخيار الحضري قد فشل في العالم العربي وخاصة في اليمن دون أن تضع في المقابل صور هذا الفشل للديمقراطية أو تعرف الشعب بآليات هذا الفشل طالما هي بكل مكونها المادي والمعنوي وبخطابها السياسي ومواقفها العملية تشكل ثمرة من ثمار الديمقراطية التي لم تفشل في بلادنا لكن هناك من يحاول إفشالها حين يرفض الاحتكام لقيمها وأدبياتها ويرفض أن يكون هذا الخيار الحضاري هوية وطنية وسلوكاً حضارياً وطنياً..!!

هذا الفهم القاصر لأحزاب اللقاء المشترك وهذا الموقف الذي تقفه هذه الأحزاب من الديمقراطية يحمل في أبعاده مطلب تنظيم القاعدة ويعبر عن خيارات وإرادات هذا التنظيم التكفيري وجناحه السياسي المتمثل في جماعة الإخوان المسلمين التي تلعب اليوم ونتاجاً لتفاهمات ورغبات محورية دورا لوجستيا في تطويع هذا التنظيم لما فيه خدمة مخططات جديدة يعاد من خلالها إعادة تشكيل خارطة الوطن العربي وما حدث في «تونس» و«مصر» ويحدث اليوم في «ليبيا» و«سورية» و«اليمن» يندرج في سياق هذا المخطط مع الأخذ في الاعتبار لليمن وضع خاص ومكانة في أجندة ومحاور النفوذ التي مع دعمها وتشجيعها لمسار «التغيير» على الخارطة القومية العربية إلا أن هذه المحاور تستثني وبصورة قطعية اليمن من أجندتها مع التسليم برغبة هذه المحاور في دفع تبني المزيد من قيم الانفتاح والعصرنة والمدنية وتجاوز عقد التراكم الثقافي «القبلي والديني» بكل مورثات هذا التراكم وظواهره المعيقة للإنطلاق نحو المجتمع المدني المنشود الذي وضع مداميكه فخامة الأخ/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية – حفظه الله – وهو بالمناسبة أول رئيس عرفته اليمن منذ آلاف السنين استطاع أن يحقق منجزات حضارية وتحولات سياسية وثقافية وفكرية عميقة في ذاكرة الشعب الذي عاش ردحا من القرون أسيراً لسيطرة القوى التقليدية والوجاهية ورهنية لدى هذه القوى الاقطاعية التي قدر استطاع خلال هذه الفترة الزمنية تطويع إرادة الإنسان اليمني لمجموعة «ولاءات» وجاهية وقبلية وإقطاعية بمعناها «الاجتماعي» وليس الاقتصادي أو السياسي وإن تم توظيف هذه «الولاءات» في سياق الحسابات السياسية مع أن المشهد السائد حينها لم يكن يحمل صفة المسمى «السياسي» إذ كانت الدولة اليمنية محصورة بشخص «الإمام الحاكم» وليس هناك مؤسسات سيادية ولا خدمية فيما كانت الحياة برمتها شبه معدومة ولن تعرف اليمن لا في عصر الأئمة ولا في عصر ما بعد الثورة قد عرفت العمل المؤسسي إلا في عصر فخامة الأخ/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية – حفظه الله – الذي كان في عهده عرفنا دولة المؤسسات وانطلقت مرحلة العمران والتنمية رغم كل التحديات التي واجة النظام والرئيس الصالح إلا أنه رغم ذلك استطاع أن ينقل اليمن من مربع التهميش والنسيان والتجاهل إلى مربع التفاعل الحضاري الخلاق إقليميا ودوليا ومعه فقط أصبح لليمن مكانتها الإقليمية والدولية وهذا الأمر لا شك أزعج رموز القوى التقليدية وأثار حفيظة قوى سياسية وحزبية اخفقت خلال تحكمها بالقرار الوطني من تحقيق هذا الذي انجزه الرئيس للوطن، فكان أن استيقظت في نفوس هذه القوى كل عوامل الحقد والكراهية للمسار والمسيرة فراحت تعمل – أولا – على تعظيم وتضخيم «الماضي» وتكريس ثقافة «الحنين إليه» من خلال خطابها المختلف الذي راحت تسوقه لتتسول به «عواطف بسطاء الناس» متوهمة أنها بهذا السلوك سوف تعمل على تهميش المرحلة ومنجزاتها وقيمها وقبل كل هذا تهميش دور ومكانة رمز المرحلة فخامة الأخ الرئيس/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية – حفظه الله – الذي حقق لليمن الأرض والإنسان ما لم يحققه أي حاكم لليمن قبله، هذه الحقائق طبعاً كانت وراء هذا التكالب من قبل «حلفاء التضاد» الذين لا يجمعهم جامع ولا يربط بينهم رابط سوى وحيد وجامع أوحد وهو الحقد والكيد والغيرة والرغبة في طمس منجزات الرئيس الصالح واعتبارها غير ذي جدوى ثم التغزل بـ«ماضي» هذه القوى ورموزها دون أن يكون لهذه القوى حتى «ماض» مشرف بل أن «ماضيها» أسود وقاتم وهو جزء من تاريخ لا نتمنى التوقف أمامه لوحشية سيرته ومساره.

والمؤسف أن رموز القوى التقليدية الذين عاثوا فسادا في السفر الوطني وفي تطلعاته ومراحل عمرانه وتنميته وتطور الوطن والشعب، غير أن الحقد السياسي أوصل هذه القوى الطليعية إلى مربعات الارتهان ولمن؟ لخصوم الأمس القريب من قوى التخلف والرجعية، وهنا برزت الحسابات الخاطئة وانساقت مع خطايا رموز ليشكلوا معا ترويكا الفوضى والخراب والسعي للعودة بنا والوطن إلى مربعات الفوضى والاحتراب والتخلف، مستندين لكل أعداء الحياة من أبرزهم دعاة الخطاب التكفيري والجهادي، وتلك كانت أمنية «تنظيم القاعدة» الذين سبق لهم وأن أكدوا نيتهم التوجه «لجبال اليمن» أن ضاقت عليهم الجبال الأفغانية والباكستانية، ويبدو أن فعالية القوات الدولية في أفغانستان قد عجلت برغبة القاعدة في النزوح إلى اليمن والتخندق فيها على ضوء ما تقوم به اليوم قوى التمرد القريبة فكرا وروحا مع «القاعدة» وخطابه التفكيري، وأن عمل هنا اتباع «القاعدة» على التخفي والتستر وراء واجهات قبلية ووجاهية ورموز يمنية هي من تسعى لتوظيف هذا «التنظيم الإرهابي» لتحقيق مصالحها السياسية والحفاظ على موقعها على الخارطة الوطنية كقوى نفوذ وسيطرة وتحكم، وهو ما يتناقض مع قيم ومفاهيم الدولة المدينة التي نسعى ويسعى فخامة الأخ/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية لتكريس قيمها وقوانينها، وليس غريبا أن نشهد اليوم ومن خلال هذه الترويكا التآمرية هذا التوافق والاصطفاف القائم بين مجموعة من الأطراف والأطياف المتناقضة فكريا وسياسيا وعقائديا وايدلوجيا، لأن لكل هؤلاء موقف ورأي من التحولات الحضارية الوطنية ومن الديمقراطية بكل قيمها ومن قيم الدولة المدنية المؤسسية ومخرجاتها الحضارية، إذ هناك قوى سياسية داخل هذه الترويكا التحالفية قادمة من مدرسة – قومية – وأخرى قادمة من مدرسة يسارية ذات هوية «اشتراكية» وهناك قوى «جهادية» ترفض كل قيم التطور المدني والحضاري وأخرى قوى كهنوتية تدعي أنها تملك صكاً إلهيا بالحكم والتسلط، وهناك قوى تقليدية ترى حياتها وديمومتها في القضاء على مفهوم الدولة ماديا ومعنويا ومن ثم البقاء في دائرة الهيمنة والتبعية القبلية بكل ما فيها من عيوب وسلبيات..!!

لكل هذا كان التحالف المثير وكانت الدوافع بينهم متناقضة لكنها تجتمع على ثوابت محددة وهي رفض فكرة الدولة المدينة الديمقراطية ورفض التحولات الحضارية الوطنية والانفتاح على العالم، ورفض كل ظواهر التطور والتقدم الاجتماعي والبقاء على أطلال «الماضي» وتحت سيطرة وعبثية قوى التخلف المتعددة المناهل والعقائد والمعتقدات الفكرية والسياسية والثقافية وغالبيتها ضد الظواهر الحضارية وقيمها التي انتهجتها بلادنا منذ بزغ فجر الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م.

ametiaha@gmail.com

# مع التغيير ... ولكن!!

يحيى محمد العلفي

.. نحن مع التغيير – التغيير الذي يحفظ للوطن والمواطن حياته وحريته وأمنه واستقراره – التغيير إلى الأفضل – كبناء يمن جديد، يمن خال من العقد والأوهام ومن السلبيات والاختلالات التي تعاني منها بلادنا منذ فترة طويلة.. وحتى يكون التغيير ملبيا لطموحاتنا منسجما مع عاداتنا وتقاليدنا مواكبا لآفاق ومتطلبات العصر وآماله ومنطلقاته فإنه لا بد أن ينطلق من الثوابت والرؤى الوطنية التي يجمع عليها كل أبناء الشعب وتتوافق مع مكوناتنا الاجتماعية والفكرية والعقائدية ، ووفقا لما نص عليه دستور الجمهورية اليمنية وبما يكفل الحقوق والحريات والمصالح العليا لليمن ودولتها – دولة الوحدة – الجمهورية اليمنية .. ويعزز من قدرات البناء الحضاري والسير نحو المستقبل المزدهر بخطى ثابتة وجهود متضافرة متكاتفة موحدة.

أما التغيير الذي نسمعه اليوم وكشفت الأحداث والوقائع عن توجهاته ونواياه ، فإنه ولا شك قد أفزع الشباب الذين باشروا اعتصامهم في مختلف ساحات التغيير على أساس ناصع أبيض ومطالب مشروعة عادلة ، حيث سرقت كل تلك النوايا والأهداف الشبابية البريئة النظيفة وصارت الأحزاب (المشترك) هي الحرابات القاتلة المسمومة ، مضافا إليها تلك المجاميع المتطرفة لتحريك ساحات التغيير لتنفيذ أهداف وأجندة تآمرية تستهدف النيل من الوطن وأمنه واستقراره.. وأصبح تغيير الشباب هو الشماعة التي يركب عليها أولئك المتنفذون المتأبطون باليمن شرا وفتنة وعدوانا.

وإلا فما الذي يعنيه كل هذا العناد والجحود والرفض لمجمل مبادرات الخير والحوار .. حتى مساعي وجهود الأشقاء والأصدقاء لم تجد منهم سوى النكران والترحيل ، ولم تسعفهم عقولهم حتى من مبدأ الاخوة، القبول بما جاء به وفد مجلس التعاون الخليجي في مبادرته التي هي في مصلحتهم قبل أن تكون في مصلحة البلاد.. لكنهم وللأسف الشديد ركبوا موجة التغيير نحو هاوية التأجيج لأزمة صنعوها دون أن يحسبوا عواقبها.

فالوطن ومكاسبه ومنجزاته العظيمة ليس دمية في يد أحد ، وليس من حق أي كان أن يحول أو يبدل كما يحلو له .. بل إن المواطن هو صاحب القرار في التغيير ، وهو من سيصنع التغيير الذي يخدم أهدافه ومصالحه ويصون له كل مقومات العزة والتطور والبناء ، فكما فجر ثورته في ٢٦ من سبتمبر ١٩٨٢م و١٤ أكتوبر ١٩٦٣م وأعاد وحدته المباركة في الثاني والعشرين من مايو عام ١٩٩٠م ودافع عنهما بكل قوة طيلة مراحل النضال حتى انتصر لإرادته ، قادر اليوم لأن يدرأ عن أرضه شر هذه البلية الجديدة المسماة بثورة التغيير ، وما هي بثورة تغيير بقدر ما هي تمرد وتعطيل وخروج عن الإجماع ، خاصة بعد أن أضحت في مرمى تلك القوى المأزومة من أحزاب المشترك ومن تحالف معهم من عناصر التمرد والإرهاب ودعاة الانفصال، أما التغيير الذي كان منشودا في ثورة الشباب فلم يعد له أي وجود غير في ما يحلمون به ، وستأتيهم موجة التغيير الهادرة من خلال تصحيح المسار وإخلاء ثورة الشباب من كل الشوائب الضارة بعد تصفيتها من روائح الكراهية والحقد والإرهاب.